حِكْمَةُ العَمَل

سؤال٤: هل يجوز للمسلم أن يسأل عن حكمة العمل أم يُنفّذ ولا يسأل؟

أمرنا الله عزَّ وجلَّ بأعمال وهي العبادات، أمرنا بصلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، وجعل الصبح ركعتين، والعصر والظهر والعشاء أربعة، والمغرب ثلاثة، فهل يجوز أن أفكر في هذا الأمر وأقول لنفسي لماذا جعل الله عزَّ وجلَّ الصبح ركعتين؟ والمغرب ثلاثة؟ والصلوات الأخرى أربعة؟ لا يجوز. وينبغي أن أتوقف عن التفكير فيما جاء به الوحي، لأن العقل لا يدرك ما نزل به الوحي، فلو أن العقل يدرك ما نزل به الوحي لا يكون هناك داعياً للنبوة، ولكان كل إنسان يُدرك بعقله الله والدِّين والقرآن، ولا يكون هناك داعياً لإرسال رسول. لكن الوحي فيما يعجز عنه العقل، مادمت آمنت بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً فينبغي أن أتوقف عن البحث في كل ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لكن إذا أكرم الله العبد واستقام وداوم على طاعة الله – مع التُقى والورع – فقد يفتح الله عزَّ وجلَّ له باباً من الإلهام فيعرف من الله – على قدره – بعض حكمة هذه الأحكام من باب: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾ [٢٨٢البقرة].

إذن لا تُدرَك حكمة الأحكام بالعقل، ولا أستطيع معرفتها بالفكر، ولكن قد يُعلمني الله عزَّ وجلَّ هذه الحكم إذا اتقيت الله، وداومت على التُقى لله، فيُعلِّمني الله بإلهامٍ في قلبي، ويقذف في قلبي ما يتسع به صدري، وما ينشرح له فؤادي بما أستطيع تحمله من العلوم الإلهية التي تشرح لي وتوضّح لي بعض حكمة هذه الأحكام.

****